قال الزجاج قوله فهن بضم الهاء خطأ إنما هو فهن بكسر الهاء قال وهن بالضم من الهوان وليس له ها هنا موضع وليس كما قال إنما هو من الهون وهو الرفق واللين وفي القرآن (على الأرض هونا) .

42 - قولهم إذا لم تغلب فاخلب .

معناه إذا لم تدرك الحاجة بالغلبة والاستعلاء فاطلبها بالرفق والمداراة وأصل الخلابة الخداع ومنه قيل برق خلب إذا ومض من غير مطر كأنه يخدع الشائم وبه سميت المرأة خلوبا .

وله وجه آخر وهو أنه يريد إذا لم تغلب عدوك بجلدك وقوتك فاخدعه وامكر به فإن المماكرة في الحرب أبلغ من المكاثرة والجلد وهو على حسب قول النبي (الحرب خدعة) أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا ابن أخي أبي زرعة قال حدثنا عمر قال حدثنا الحوضى قال حدثنا الحسن بن أبي جعفر قال حدثنا معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك بن كعب قال كان النبي قلما أراد سفرا او غزوا إلا ورى بغيره وكان يقول (الحرب خدعة) أو (خدعة) والوجه (الخدعة) بالفتح .

وقال بعض الحكماء نفاذ الرأي في الحرب أنفع من الطعن والضرب